

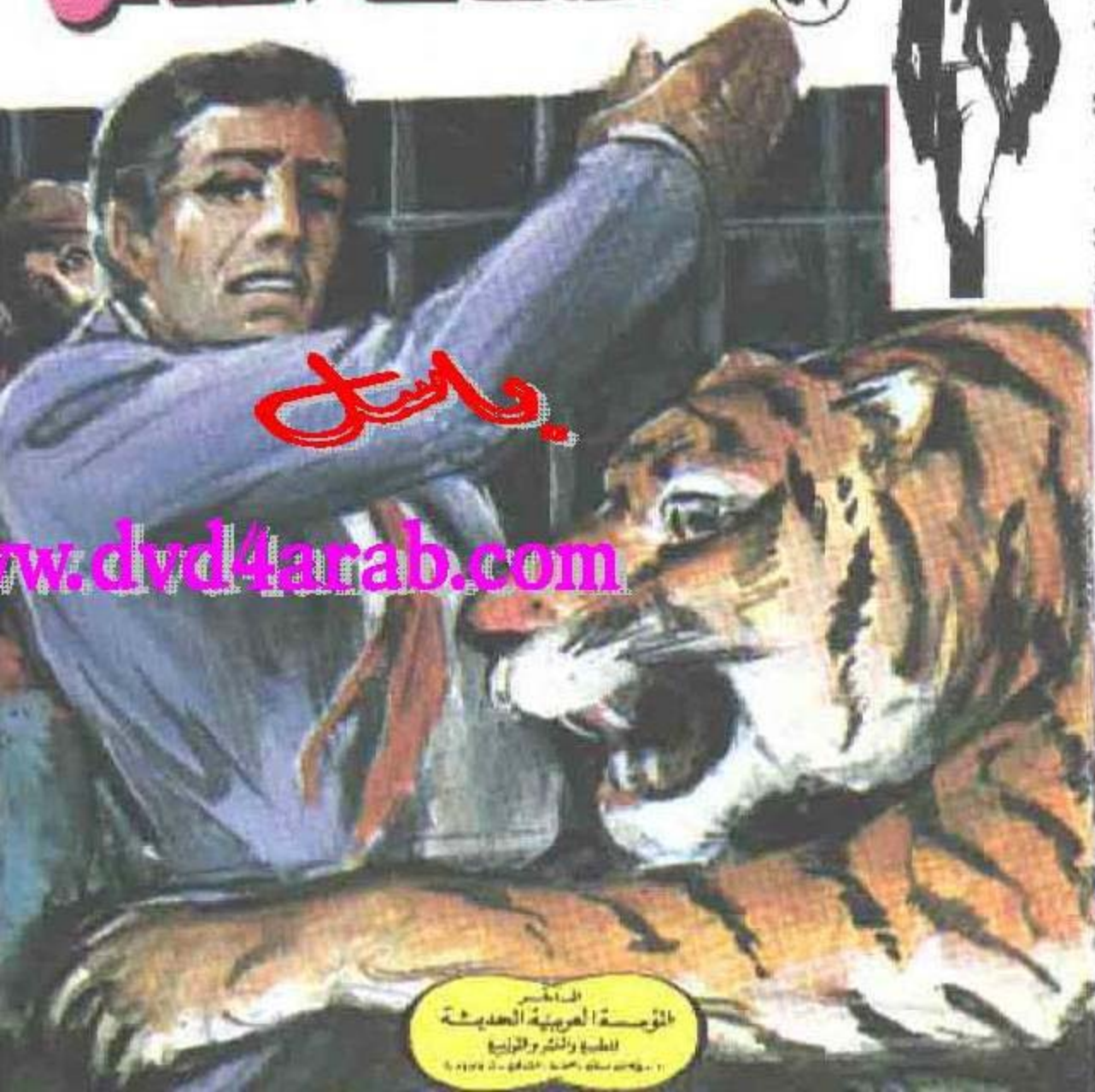


روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الهدف القاتل



٤٣



www.dvd4arab.com

● رجل المستحيل ● الهدف القاتل ● ٤٣ ● المؤسسة العربية الحديثة بالظاهرة ●

المطبعة
المؤسسة العربية الحديثة
الطبعة والنشر والتوزيع

١٠ - شارع سعاد والحسينة - القاهرة - ١١٠٠٠٠٠

المؤلف



د. بيل فاروق

رجل

المتحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

رائعة

بالأحداث

المثيرة

الهدف القاتل

● لماذا أرسلت اتحايرات المصرية (منى)

وحدها إلى ألمانيا الغربية ؟

● ما سر ذلك الغموض ، الذى أحاط

بشخصية (أدهم صبرى) فى بون ؟

● ترى .. أينجح (رجل المتحيل) فى

هذه المهمة العاصفة ، أم يتحول إلى

الهدف القاتل ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف

يعمل (رجل المتحيل) .



العدد القادم : المخاطر

الثمن فى مصر

وما يعادل دولاراً
أمريكياً فى سائر
الدول العربية
والعالم

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة الخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - وحدك ..

طرقت النقيب (منى توفيق) باب حجرة مدير الخابرات العامة في هدوء ، وانتظرت حتى سمعته يدعوها للدخول ، فدفعت الباب ، وولجت إلى الداخل ، وهى تقول :
- النقيب (منى توفيق) فى خدمتك يا سيدي .
ابتسم مدير الخابرات ، وقال وهو يشير إلى مقعد مقابل له :

- اجلسي أيتها النقيب .
لم تكلم (منى) تجلس ، حتى دفع إليها بصورة ملونة ، وقال :

- تأملي فى صاحب هذا الوجه جيدًا .
التقطت (منى) الصورة ، وتأملت فى ملامح صاحبها فى عناية ، كانت لرجل فى أوائل الثلاثينات من العمر ، هادئ الملامح ، قصير الشعر ، أسوده ، يرتدى منظرًا طبيًا لا يتناسب مع وجهه العريض الخلق ..

رفعت (منى) رأسها إلى مدير الخبايا ، وسأته :
— من هذا الرجل يا سيدى ؟

أجابها مدير الخبايا :

— الاسم : (محمد محمد العفيفى) ، عالم مصرى ، وخبير
فى المفاعلات الذرية ، والمطلوب : حمايته من محاولة تُعد
لاختطافه ، وهو فى طريقه لحضور مؤتمر عالمى للطاقة الذرية فى
ألمانيا الغربية .

غمغمت (منى) فى دهشة :

— حمايته ؟ !

ابتسم مدير الخبايا ، وقال :

— أعتقد أنك تحتاجين إلى مزيد من التوضيح يا (منى) .

ثم نهض من مقعده ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وقال :

— (محمد العفيفى) واحد من أعظم علماء الذرة فى

العالم أجمع .. ولقد أعلن منذ أسبوع واحد ، عن كشفه

لمعادلة جديدة ، ستقلب النظريات التى وضعها علماء الذرة

رأساً على عقب ، ولقد قرّر أن يشرح نظريته الجديدة فى

مؤتمر الطاقة الذرية بعد ثلاثة أيام من الآن ، وبفضل عميل

لنا فى أوساط (الموساد) . كشفنا أن هناك خطة تُعد

لخطف (محمد العفيفى) قبل وصوله إلى قاعة المؤتمر ، لمنع
من نشر نظريته .

تمتت (منى) فى دهشة :

— ولكن لماذا مادام سيعلمنا للعالم أجمع ؟

هزّ مدير الخبايا كتفيه ، وقال :

— إنها الرغبة فى التفوق مرة أخرى يا (منى) ، فحجب

المعلومات عن العالم بيزيد من خطورتها ، وقوتها .

حركت (منى) رأسها فى حيرة ، وقالت :

— ولكنه يستطيع نشر نظريته فى كتاب .

مطّ مدير الخبايا شففيه ، وقال :

— إنه يرفض ذلك إلا بعد إعلانها فى المؤتمر .

هضت (منى) فى حماس :

— يمكننا أن نرجل سفره إذن حتى اللحظة الأخيرة ، ثم

يذهب إلى المؤتمر تحت حراسة مشددة و

قاطعها مدير الخبايا :

— ونكون بذلك قد كشفنا عميلنا فى (الموساد) ، وأظهرنا

خوفنا .

ارتبكت (منى) ، وقالت :

— ألن يذهب (أدهم) ؟ .. أغنى العقيد (أدهم صبرى) .

ازدادت ابتسامة مدير اخبارات غموضاً ، وهو يقول فى هدوء :

— وحدك أيتها النقيب .. وحدك هذه المرة .



— ماذا علينا أن نفعل إذن ؟

ابتسم مدير اخبارات ، وقال :

— سيسافر (محمد العفيفى) مساء اليوم إلى (بون) فى

ألمانيا الغربية ، حيث يلتقى بباقي العلماء ، على أن يبدأ المؤتمر بعد ذلك بثلاثة أيام .

هفت (منى) :

— ولكن هذا سيعرضه لمزيد من الخطر يا سيدى .

ابتسم مدير اخبارات ، قائلاً :

— ينبغي أن نساير البرنامج الموضوع للمؤتمر يا (منى) ،

والا كشفنا علمنا بحُطّة الاختطاف ، ثم إن مهمتك هى حمايته حتى يبدأ المؤتمر .

غمغمت (منى) فى دهشة :

— مهمتى ؟!.. هل سأذهب وحدى هذه المرة ؟

بدت ابتسامة غامضة على شفתי مدير الاخبارات ، وهو

يقول :

— ليس بالضبط أيتها النقيب .. فسنؤمن لك حماية مثالية .

تردّدت لحظة ، ثم سألت :

٢- في مكان ما ! ..

لم نستطع (منى) إخفاء دهشتها وهي تصافح الدكتور (محمد العفيفي) ، في مطار القاهرة ، فلم يكن يبدو من هيئته ما يشير إلى كونه واحداً من علماء مصر المعدودين ..

كان ضخيم الجثة ، طويل القامة ، بسيطاً للغاية .. ولقد صافحها في بساطة ، قائلاً :

— أنت إذن لجنة حمايتي .

ضحكت وهي تقول :

— أعتقد ذلك .

ابتسم وهو يقول :

— حسناً .. سيكون ذلك طريقاً .

ابتسم (منى) بحاملة ، ولكنها لم تعلق على عبارته ، وأخذت تدور بعينها في أرجاء المطار ، بحثاً عن (أدهم) .. كان هناك شعور قوى يراودها ، بأنه يراقبها من مكان ما .. لم تدر في الواقع ما إذا كان هذا شعوراً ، أم أملاً ، ولكنها ظلت تبحث عنه حتى موعد إقلاع الطائرة ..

وفي الطائرة نفسها ازداد شعورها قوة ، حتى أنها كادت تقسم أن (أدهم) يجلس في مكان ما ، داخل الطائرة ، وبدأ قلقها واضحاً ، حتى أن الدكتور (محمد) سألها في قلق :

— هل الأمر خطير إلى هذا الحد ؟

مزت رأسها نفياً في قوة ، وأجبرت نفسها على الابتسام ، وهي تقول :

— على الإطلاق .. ولكنني كنت أتوقع رؤية شخص ما .
سألها الدكتور (محمد) في بساطة :

— صديق ؟

ابتسمت ، وتوزدت وجنتاها خجلاً ، وهي تقول في صوت هامس :

— بل هو أكثر من ذلك .

عادت تثلثت حولها ، ثم لم تلبث أن يست من العثور على وجه (أدهم) المألوف ، فاستسلمت للنوم ..

استيقظت (منى) على هزة رقيقة من كف الدكتور (محمد) ، ففتحت عينها في بقاء ، وسمعت يقول في هدوء :

— إنهم يطلبون ربط الأحزمة يا آنستي ، فسنهبط بعد لحظات في مطار (فرانكفورت) .

اعتدت (منى) ، وهى تقول :

— حمداً لله على السلامة يا دكتور (محمد) .

لم تكذب تعادل ، حتى سقطت من فرق ساقها ورقة مطوية ،
استقرت بين قدميها ، فالتفت لتلتقطها ، وفصمتها فى دهشة ..
ولم تكذب تفعل حتى تحولت دهشتها إلى ذهول ..

كانت فرق الورقة كلمات أنيقة ، بخط مألوف ، تقول :

— رجل المخبرات لا يستسلم للنوم ، وهو يعمل على حماية
شخص ما ، وهو لا يتلفت حوله أيضاً ، فهذا يثير الانتباه ..
(أ . ص) .

هتفت (منى) فى انفعال :

— من الذى ... ؟

بترت عبارتها فجأة ، حينما التفت إليها ركاب الطائرة فى
دهشة ، وتضرع وجهها خجلاً ، وهى تسأل الدكتور
(محمد) فى صوت هامس :

— من الذى أحضر هذه الورقة ؟

هز الدكتور (محمد) كتفيه فى دهشة ، وغغمم :

— لست أدري ، لقد استغرقت فى النوم قليلاً و

قاطعت (منى) فى انفعال :

— حسناً يا دكتور (محمد) ، أنا راقية من أنه لم يترك لك

فرصة معرفته .

سألها الدكتور (محمد) فى دهشة :

— عمن تتحدثين ؟

ابتسمت فى سعادة ، وهى تقول :

— لن تلبث أن تقابل الشخص الذى أعنيه يا دكتور

(محمد) .. ويكفى أن تعلم أنه يدعى (رجل المستحيل) ،
وهو يستحق اللقب عن جدارة .

لم تتوقف (منى) لحظة واحدة عن مراقبة وجوه ركاب

الطائرة ، وهم يبهطون منها ، وبدأت تتساءل فى أعماقها :

— من منهم (أدهم صبرى) يا ترى ؟ .. أهو ذلك

الإنجليزى الذى يحمل حقيبة سوداء صغيرة ؟ أم هو ذلك

الفرنسى الوسيم ، ذو الشعر الأشقر ؟

استغرقت فى أفكارها ، حتى سمعت الدكتور (محمد) يقول

لضابط الجمارك ، فى صوت مرتفع فخور :

— ألا تعرفنى ؟ .. أنا عالم الدرة المصرى (محمد

العفيفى) .. صاحب أحدث نظريات الطاقة الذرية ، و

شحب وجه (منى) ، وضغطت ذراع الدكتور (محمد)
في قرة ، تمنعه من مواصلة حديثه ، فالتفت إليها في دهشة ،
وهتف في حنق :

— ماذا هناك ؟.. لم تضغطين ذراعى هكذا ؟

ارتبكت (منى) ، وتلعثمت وهي تقول بالعربية :

— ماذا ذهالك يا دكتور (محمد) ؟.. إنك تملن عن
نفسك بشكل استفزازى محض ، وهذا يخالف الغرض الذى
أتيت أنا من أجله .

ابتسم الدكتور (محمد) في خجل ، وقال فيما يشبه
الاعتذار :

— معذرة يا آنستى ، لقد تملكنى الفخر لحظة .

جذبتته من ذراعه ، وهي تقول :

— حسناً .. دغنا نغادر هذا المطار ، قبل أن تطالب
باستقبال خاص .

وعلى بعد أمتار قليلة منهما ، أشار رجل قصير مكنى الأنف
إلى حيث يسيران ، وقال لزميل له فاره الطول :

— تأملهما جيّداً يا (ليفى) .. فالرجل هو ضالّتنا .

استقلت (منى) السيارة الخاصة ، التى استأجرها جهاز
الخبابرات المصرى ، وأدارت محركها وهى تقبل للدكتور
(محمد) ، الذى اتخذ مقعده إلى جوارها في هدوء :

— أعتقد أنه من الأفضل أن نضع النقاط فوق الحروف

بالدكتور (محمد) .

أجابها في هدوء :

— إننى أستمع إليك .

قالت وهي تتطلق بالسيارة :

— فليكن واضحاً أن مهمتى الأساسية هى حمايتك ، من
محاولة اختطاف .. وهذا يعنى أنه عليك إطاعة ما أطلبه منك
دون مناقشة و

توقفت (منى) عن إتمام عبارتها ، حينما لاحظت أن الدكتور
(محمد) يحدّق في مرآة السيارة باهتمام بالغ ، فسألته في حنق :

— هل سمعت ما أقول يا سيّدى ؟

انتهب الدكتور (محمد) فجأة ، وعدّل من وضع منظاره
فوق أنفه ، وهو يقول :

— معذرة يا آنستى .

ثم أشار إلى مرآة السيارة ، وهو يقول :

— صحيح أنك تملكين ما يفرق حريق ، بحكم انتماذك إلى
جهاز المخابرات ، ولكننى أعتقد .

قاطعته فى غضب :

— ماذا تعتقد ؟

شحب وجهها حينما أجابها فى هدوء :

— أعتقد أن هذه السيارة الحمراء الصغيرة تطاردنا ، منذ
غادرنا مطار (فرانكفورت) .



٣ — المطاردة ..

كان الدكتور (محمد) يتوقع أن أول ما ستفعله (منى) ،
هو أن تزيد من سرعة سيارتها ، وتطلق محاولة الإفلات من
مطارديها ، ولكنها حافظت على السرعة التى تطلق بها ، وهى
تتقل بصرها ، ما بين الطريق ، ومراة السيارة ، فسأها الدكتور
(محمد) فى اهتمام :

— ألن نحاول الإفلات منهم ؟

أجابته فى هدوء :

— ولِمَ ؟ .. إنهم لن يتأخرونا فى الطريق العام ..
وسينتظرون حتماً حتى نصل إلى الفندق .

ابتسم الدكتور (محمد العفيفى) فى إعجاب ، وقال :

— أنتِ على حق .

ازداد إعجاب الدكتور (محمد) ، عندما أوقفت (منى)
سيارتها فى ساحة الفندق بهدوء ، وهبطت منها ، تاركة خدام
الفندق يحملون الحقائب ، وتوجهت إلى موظف الاستقبال

بالفسدق ، وقالت في هدوء ، لا ينم عن أدنى أثر للتوتر ، أو
الانفعال :

— هناك حجرتان محجورتان باسم الذكور (محمد العفيفي)
وسكوتيته .

قلب موظف الاستقبال الدفتر الضخم الموضوع أمامه ،
وقال في مزيج من الفطوسة والتهديب :

— هذا صحيح .. جوازي سفركما إذا سمحنا .

ناولته (منى) جوازي السفر ، وانتظرت حتى انتهى من
تسجيل بياناتهما ، ثم تبعت الخادم المسئول إلى مصعد الفندق ،
ومنه إلى الطابق السادس ، حيث غرفتها ، وغرفة الذكور
(محمد) .. ولم يكده الخادم يغادر الطابق ، حتى ذهبت إلى
الذكور (محمد) في حجرتها ، وقالت في هدوء :

— والآن ستبادل حجرتينا يا سيدي .

سألها الذكور (محمد) في دهشة :

— ولماذا ؟

أجابته وهي تعقد ساعديها أمام صدرها :

— لأن المختطفين سيحاولون اقتحام حجرتك أنت ، وأنا
أنوى أن أعد لهم مفاجأة .

بدت ابتسامة الإعجاب واضحة على وجه الدكتور
(محمد) ، وهو يقول :

— حسناً يا آنستي ، سأطيع الأمر .

ثم غادر حجرتها إلى حجرتها ، دون أن يتبادلا كلمة أخرى
زائدة .

شعرت (منى) بفراغ كبير ، بعد أن غادرها الذكور (محمد)
إلى حجرتها ..

كانت هذه هي المرة الأولى ، التي تعمل فيها وحدها ، من
دون (أدهم صبري) .. وكان هذا يورثها مزيجاً من التوتر
والقلق ، إلا أن الخطاب الذي تلقته في الطائرة قد أثلج صدرها
كثيراً ، فقد باتت وثقة أن (أدهم) يحوطها بحمايته ، على نحو
أو آخر ..

أخرجت مسدسها الصغير من حقيبتها ، وأخذت تتأكد من
حشوه ، ثم وضعته إلى جوارها ، وعادت تسأل نفسها :

— في أي شكل تنكر (أدهم) هذه المرة ؟

تذكرت أنها شاهدت ذلك الإنجليزي صاحب الحقيبة
السوداء ، وكذلك الفرنسي الأشقر في زدهة الفندق ..

أصبحت والقة من أن (أدهم) متكر في هيئة أحدهما ..
ولكن من ؟ ..

استغرقت في محاولة استنتاج شخصية (أدهم) ، حتى
انزعجها من استغراقها صوت طرقات هادئة على باب الحجرة ،
فأسرعت لتلصق مسدسها ، وتقول في توثر بالألمانية :
— من الطارق ؟

جاءها صوت ألماني هادئ يقول :
— خدمة الفندق ياسيدتي .. إنها عملية تبديل للفرش .
فتحت (منى) الباب قليلاً ، وهي تخفي مسدسها الصغير
خلف ظهرها ، وألقت نظرة فاحصة على الرجل ..
كان رجلاً يميل إلى القصر ، وعلى شفاه ابتسامة هادئة ،
ويتردى الزى المميز لخدم الفندق ، ففتحت الباب وهي
تقول :

— حسناً .. ولكن أسرع ، قبل أن يعود الدكتور
(محمد) .

وفجأة .. انقض الرجل عليها ، وظهر من خلفه رجل فاره
الطول ، يمسك بيده مسدساً قوياً ..
كان وقع المفاجأة شديداً على (منى) ، إلا أنه لم يمنعها



وفجأة .. أنقض الرجل عليها ، وظهر من خلفه رجل فاره
الطول ، يمسك بيده مسدساً قوياً ..

من أن ترفع مسدسها الصغير في وجه القصير ، الذي يادرها
بلكمة قوية ، أطاحت بالمسدس الصغير بعيداً ، ثم كبلها
بذراعيه ، وهي تقاوم في شراسة ، على حين اندفع الطويل إلى
حمام الحجرة ، واقتحمه شامراً مسدسه ، ثم لم يلبث أن عاد
مائماً في غضب :

— لا أئر للرجل يا (كاهان) .

شدّد (كاهان) القصير من ضغط ذراعه على عنق
(منى) ، وقال في شراسة :

— أين ذهب العالم المصري آيتها الفتاة ؟

قالت (منى) في صرامة :

— يالك من وقح !! هل تتوقع أن أخبرك ؟

صفعها الطويل فجأة ، صفة قوية ، وقال وهو يجذب
شعرها في قسوة وحشية :

— لن تجدى لدى أحدنا رغبة في الدعابة آيتها المصرية
اللينة .

ثم استلّ من طيات ثيابه خنجراً ، اقترب بصله الحاذ من
عينها ، وهو يقول في غضب هادر :

— هل تصوّرت نفسك يوماً بعين واحدة ؟

ارتعبت (منى) من فكرة لحن عينها ، ولكنها تماسكت في
شجاعة ، وهي تقول :

— إن فقد عين لأفضل من خسارة مهمة ، هذا ما تعلمته
من زميل لي .

ظهر الغضب قوياً في وجه الرجل ، فرفع خنجره ، وهو
يقول :

— آيتها اللينة !!

ثم هوى بقبضته المسكة بالخنجر على عين (منى) ،
ولكن التصل الحاذ لم ينفز قط في عينها ، فقد توفقت قبضة
الرجل في منتصف الطريق ، عندما أمسكت بها قبضة في صلابه
الفولاذ .. وشحب وجه (كاهان) ، وتراخت قبضته من حبل
عنق (منى) ، على حين هبطت هي في سعادة :

— (أدهم) !!

٤ - اللَّيْث ..

لم تشعر (منى) في حياتها بسعادة لرؤية (أدهم) ، كما شعرت في هذه اللحظة ..
لقد بدا لها (أدهم) كليث بنقض في جسارة على ضميمين خائفين ..

لقد قبضت قبضة (أدهم) على معصم (ليفى) كالفلواز ، وأجبره على الاستدارة نحوه ، ثم هوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، دارت لها عينا (ليفى) في محجريهما ، قبل أن يهوى كلوح من الخشب اليابس ، وترك (كاهان) عنق (منى) ، وتراجع في دُعر ، وهو يلزح بكفيه أمام وجهه ، قائلاً في ضراعة :

— لم أكن أعلم يا ماستر (أدهم) .. صدقتنى .
جذبه (أدهم) من سترته في قوة ، وهو يقول في سخرية :
— ما الذى لم تكن تعلمه أيها الرغد ؟
ارتجف (كاهان) ، وهو يقول :

— لم أكن أعلم أنها زميلتك .. أقسم لك .
قلب (أدهم) شفته السفلى في امصاص ..
كان يكره دائماً رؤية الجبناء ..

ولى حركة عفيفة ، دفع (كاهان) إلى ما فوق القماش ، وضرب إليه بسدسه ، قائلاً في هدوء يخطط بالسخرية :
— عليك أن تقدم اعتذاراً إذن أيها الرغد ، والاعتذار الذى أريده هو اسم المسترل الأول عن عملية الاختطاف هذه ، وعنوانه .

هفت (منى) في سعادة :

— (أدهم) .. كم تسعدنى رؤيتك .

ابتسم في وجهها بهدوء ، وقال :

— هذا شعورى أيضاً يا عزيزتى .

ثم عاد يلتفت إلى (كاهان) ، قائلاً في صرامة :

— ما اسم المسترل أيها الرغد ؟

وفجأة .. ارتفع من خلفه صوت هادئ ، تشبه رنة

السخرية ، يقول :

— (شامير) يا هز (أدهم) ، إذا كنت تصر .

استدار (أدهم) و (منى) إلى مصدر الصوت في جدّة ،

لوقع بصراهما على وجه رجل قصير ، نحيل ، له جبهة بارزة ،
وذقن مدببة ، يمسك في يده مسدسا قويا ، بصوبه إليهما في
إحكام ، فابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال وهو يعقد
ساعديه أمام صدره ، على نحو يوحي بالالبالاة :
— أمو أنت يا عزيزي (شامير) ؟ هل تخليت أخيرا عن اسم
(هانز فريشمان) (*) .

ابتسم (شامير) ابتسامة مقينة ، وقال وهو يلوح بكفه في
غطرسة :

— لقد كان مجرد اسم مؤقت ياهز (أدهم) .
قفز (كاهان) من فوق الفراش ، وأسرع إلى حيث يقف
زعيمه ، قائلاً :

— كنت أحاول خداعه أيها الزعيم ، و
قاطعه (أدهم) بضحكة عالية ساخرة ، وقال :
— نعم أيها الوغد .. كنت تحاول خداعي بتقيل أطراف
أصابع قدمي .

احتقن وجه (كاهان) ، وزجر في غضب ، على حين
تجاهله (شامير) غامقا ، وهو يسأل (أدهم) في هدوء :
— أين الدكتور (محمد العيفي) ياهز (أدهم) ؟

(*) راجع قصة (مائد الجواسيس) .. المغامرة رقم (٤) .

ابتسم (أدهم) في تهكم ، وقال :
— يا للمبادرة !!.. هل تنوى اللعب بأوراق مكشوفة أيها
الوغد ؟

تجاهل (شامير) عبارة (أدهم) الساخرة ، وقال :
— أعتقد أن هذا أفضل ياهز (أدهم) ، ففرض أحدنا
لا يخفي على الآخر .

ابتسم (أدهم) ابتسامة تقطر سخرية ، وقال في هدوء :
— وهل تعتقد أن هذا يبرر ماتطلبه من معرفة مكان
الدكتور (محمد) ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم أشار (شامير) إلى مقعد قريب ،
وكانه يدعو (أدهم) و (منى) ، إلى مشاركته مائدة
المفاوضات ، فهز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال في سخرية :
— معذرة أيها الوغد ، لست من هوة المفاوضات .
عص (شامير) على شفثه غيظا ، وبذل مجهودا خارقا ،
ليقول في هدوء :

— حسنا ياهز (أدهم) ، سأبدل أسلوب الحديث .
ثم عقد حاجبيه ، واستطرد في صرامة :
— ستخبرني أين الدكتور (محمد العيفي) ، أو أطلق
النار على رأسك مباشرة .

جاءت إجابة (أدهم) على شكل ضحكة ساخرة عالية ،
قال بعدها :

— يا إلهي !! إننى أرتعد خوفاً .

صرخ (شامير) فى غضب :

— أين هو ياهز (أدهم) ؟

بلغت دهشة (منى) ذروتها ، عندما عقد (أدهم)
ساعديه أمام صدره ، وقال فى هدوء شديد :

— فى الحجرة الأخرى .

وقفزت دهشتها إلى ما فرق الدروة ، حينما هتف (شامير)
فى غضب :

— هذا غير صحيح .. لقد وضعت احتمال ببديل

الحجرات ، وافتحمت الحجرة الثانية بالفعل ، ولكننى لم أجد
أحدًا هناك .

هتفت (منى) فى ذهول :

— هذا مستحيل ، لقد

أوقفها (أدهم) بإشارة من يده ، وقال فى هدوء :

— لقد نقلته إلى حجرتى .

عاد (شامير) يسأله فى غضب :

— وأين حجرتك ياسيد (أدهم) ؟
لم يجب (أدهم) عن السؤال ، بل تألقت عناه ببريق
عجيب ، وهو ينظر إلى نقطة مُبهمة ، خلف ظهر (شامير) ،
مما أثار قلق هذا الأخير ، فالتفت فى حركة حاذة هو
(كاهان) ، إلى حيث ينظر (أدهم) ، وهنا قفز الليث ..
كانت خدعة قديمة ، ولكنها نجحت أيضًا هذه المرة ..
لا حاجة لأن نقول إنه لم يكن هناك شيء ، فى النقطة التى
أشار إليها (أدهم) ..

لم يكن هناك شيء قط ..

ولكن (شامير) و (كاهان) لم ينتبها إلى ذلك ، إلا بعد أن
حطمت قبضة (أدهم) فك الأول ، وهشمت أنف الثانى ..
مع رجل مثل (أدهم صبرى) لم يستغرق القتال سوى ثانية
واحدة ، سقط بعدها (شامير) و (كاهان) فى غيبوبة
طويلة ..

انحنى (أدهم) فى هدوء ، والتقط مسدس (شامير) ،
ودسّه فى جيب سترته ، وهو يقول فى سخرية :

— ألا تراقبتينى يا عزيزتى ، أن صديقنا الوغد القديم
(شامير) يثرثر كثيرًا دون مبرر ؟

هفت (منى) فى حق :

— (أدهم صبرى) .. هناك ألف سؤال فى رأسى ، أريد

ترجيها إليك .

نظر (أدهم) فى ساعته ، وقال مداعباً :

— يا إلهى !!.. لا أعتقد وقى يسمح بالإجابة عنها كلها

يا عزيزى .

قالت (منى) فى غضب :

— حسناً .. سأبدأ بأهمها .. لماذا لم يخبرنى أحد أنك

مشاركتنى هذه المهمة السخيفة .

رفع (أدهم) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وقال فى

هدوء :

— أشاركك ؟!.. يبدو أنك أخطأت فهم الأمر يا عزيزى ..

إننى

قاطعته (منى) فى حق :

— لا داعى للإجابة عن السؤال ، مادمت سلجأ إلى

السخرية .. دغنى أنقل إلى سؤال ثانٍ .. أين ذهبت بالدكتور

(محمد العفيفى) ؟

ابتسم فى هدوء ، وقال :

— صدقنى أنه لم يذهب بعيداً .

لوحث بكفها فى ضجر ، وقالت فى غضب :

— تباً لهذه السرية ، التى أصبحت تحتل من عروقك محل

الدم .. هل لك أن تخبرنى إذن ، فى أية شخصية تتكبر ؟

هتف فى مرح :

— ألم تكشفى ذلك بعد يا عزيزى ؟

صاحت (منى) ، وقد بلغ غضبها مبلغه :

— اسمع يا (أدهم) .. على الرغم من فارق الرتب بيننا ،

لأأنتى لن أسمع لك بالسخرية منى بعد هذه اللحظة ،

ولن

بترت عبارتها فجأة .. عندما لاح لها غضب هائل فى عيني

(أدهم) ، فراجعت فى دُعر ، ولكن (أدهم) اندفع نحوها

فجأة ، ودفعها فى قسوة ، صائحاً :

— ابتعدى من هنا .

وكانت عيناه ترقبان فى هذه اللحظة ، بغضبة ليث .

تَوَهَّمتُ (منى) لحزء من الثانية ، أنها أثارت غضب (أدهم) بالفعل ، ولكنها لم تكد تسقط إثر دفعته ، حتى مرق فوق رأسها خنجر لامع ، ينطلق حاملاً الموت ، نحو (أدهم) تماماً ، وماراً بالمساحة التي كان جسدها يشغلها منذ جزء من الثانية ..

لقد اعتادت (منى) مهارات (أدهم) الفائقة ، من طول عملها معه ، ولكن ما شاهدهه يفعله في هذه اللحظة أثار دهوها تماماً ..

لقد مال (أدهم) جانباً ، متفادياً نصل الخنجر القاتل ، ثم اندفعت يده بسرعة الصاروخ ، لتلتقط الخنجر من مقبضه في الهواء ، ثم دار على عقبيه في رشاقة مذهلة ، وأعاد الخنجر إلى (ليفى) ، الذى استعاد وعيه ، وقذفه به محاولاً القضاء عليه .. لم يكن ذهول (ليفى) بأقل من ذهول (منى) ، إذ أماب الخنجر سترته ، وثبتها في الحائط ، دون أن يصيبه بخدش واحد ..

وقبل أن يستوعب عقله البطيء ما حدث ، انقضَّ عليه (أدهم) ، ركال له لكمة واحدة ، كان فيها حسم الصراع .. نهضت (منى) في سرعة ، وأسرفت إلى (أدهم) ، وهى تهتف :

— يا إلهى !! لقد كاد هذا الوغد يقتلى .
انحنى (أدهم) يفتش ثياب الرجال الثلاثة في سرعة ومهارة ، وهو يقول :

— هذا لأنك تتحدثين كثيراً يا عزيزتى .
تضرج وجه (منى) بحمرة الخجل ، وهى تغمغم :
— أردت فقط أن أعرف .
اعتدل (أدهم) ، وعقد حاجبيه وهو يفحص ثلاث بطاقات متشابهة ، وحدها في جيوب الرجال الثلاثة ، وغمغم في شروء :

— هل يمكن أن ... ؟
سألته (منى) في اهتمام :
— هل يمكن ماذا ؟
دسَّ البطاقات الثلاث في جيب سترته ، وقال :
— حسناً يا عزيزتى .. أعتقد أننا سنغادر هذا الفندق مؤقَّتاً .

تبعته وهي تسأله في دهشة :

— وماذا عن الدكتور (محمد العفيفي) ؟ .. هل استتركه هكذا دون حماية ؟

ابتسم وهو يقول :

— اطمئن يا عزيزي .. إنهم لن يعثروا عليه حيث أخفيه .
سأله بمزيد من الدهشة ، وهما يتقلدان المصعد :

— ولكن إلى أين ؟

أجابها في هدوء :

— إلى أشهر سيرك في العالم يا عزيزي ... سيرك

(بارنوم) (*) .

إنهمك مدرب الوحوش في سيرك (بارنوم) في ارتداء ثيابه ،
عندما ارتفع زين الهاتف في حجرته الصغيرة ، فالتقط
الساعة ، وقال في صرامة :

— هنا (هنريك سامسون) ، من المتحدث ؟

أجاب بصوت ملئ من الجانب الآخر :

— لقد كشفت المخابرات المصرية علاقاتنا بالسيرك يا
(سامسون) ، ولن تلبث أن تواجه أخطر ضباطهم .

(*) سيرك (بارنوم) : هو بالفعل أشهر سيرك في العالم ، وهو صاحب

أشهر البهائم في عالم السيرك ، مثل غروب البحر ، والفيل الطائر ، وغيرها .

عقد (سامسون) حاجبيه في دهشة ، وقال :

— أهو أنت يا (شامير) ؟ .. ماذا تعني بقولك الأحق هذا ؟

أجاب (شامير) في توتر بالغ :

— لقد حاولنا تنفيذ خطة الاختطاف الأولى ، ولكننا لم نعثر

على العالم المصري ، و

قاطع (سامسون) في غضب :

— أتعني أنكم فشلتم ؟ .. يا لغباتكم !! .. هل هزمتكم

فتاة واحدة ؟

قال (شامير) في حق : :

— فتاة ؟ .. يالك من واهم !! لقد أرسلوا العالم المصري

تحت حماية أخطر ضابط مخابرات في العالم أجمع .

ازداد انعقاد حاجبي (سامسون) ، وهو يعمم :

— لعلك لا تعني

قاطع (شامير) في جدّة :

— إنه هو .. إنه (أدهم صبري) .

ارتجفت ساعة الهاتف في يد (سامسون) لحظة ، ثم برقت

عينا مدرب الوحوش في شراسة ، وقال :

— وكيف كشف علاقتكم بي ؟

أجابه (شامير) :

— لست أدري .. ولكنه أخذ بطاقات الدخول المجانية من ثلاثتنا ، ولا أعتقد أنه حصل عليها لزيارة السيرك فقط .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (سامسون) ، وعيناه تردادان بريقًا ، وشراسة :

— سيكون هذا من سوء حظّه .. فلقد سمعت كثيرًا عن ضابط المخابرات المصرى هذا ، وعن خوفكم وارتجافكم منه ، وتنامى رغبة قوية فى ترويضه .

هتف (شامير) فى حدة :

— حذار يا (سامسون) .. إن ترويض الأسود والثور المفترسة ، أسهل كثيرًا من ترويض (أدهم صبرى) .

تألفت ابتسامة (سامسون) الوحشية ، وقال فى ببطء :

— سنرى يا (شامير) .. سنرى .

ثم أغلق الخط ، دون أن يضيف كلمة واحدة .

أوقف (أدهم) سيارته أمام سيرك (بارنوم) تمامًا ، وقبل أن يغادرها سأله (منى) فى خيرة :

— هل لديك ما يؤكد أن زعيم طغمة الأوغاد هؤلاء ، أحد العاملين فى السيرك ؟

أخرج (أدهم) البطاقات الثلاث من جيب سترته ، ولوح بها أمام وجه (منى) ، وهو يقول :

— هذا هو التفسير الوحيد يا عزيزى ، فلست أظن أن هؤلاء الأوغاد يحتفظون بطاقات السيرك للترويج عن أنفسهم . سأله (منى) :

— هل تعتقد إذن أن هذا العامل فى السيرك هو الزعيم ؟ .. على الرغم من رؤيتك (شامير) .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— لا أعتقد (الموساد) بهذا الغباء يا عزيزى .. إن (شامير) هذا مجرد عميل فاضل ، سبقت له الخزيمة على أرض ألمانيا نفسها ، وهذا لا يؤهله لتزعم عملية اختطاف .

اعترضت (منى) ، قائلة :

— ولكنهم يدسّون (سونيا جراهام) دائمًا ، على الرغم من هزيمتك لها عشرات المرات .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— أمر (سونيا جراهام) بخلف يا عزيزى .. فهى الخبيرة الوحيدة ، وسط صفوف (الموساد) ، فى السائل مى .

استسلمت (منى) لمنطقه ، وقالت :

— وكيف نعرف هذا الزعيم المجهول ؟
 ابتهم (أدهم) في غموض ، وقال :
 — إننا لن نحاول ذلك مطلقاً يا عزيزي .
 هتفت في دهشة :

— ماذا تعني ؟

أجابها في هدوء :

— أغني أنا ستترك له مهمة تعريفنا بنفسه .
 ثم أردف في سخرية :
 — عندما نحاول قتلنا .



٦ — الوحوش ..

أطلقت أضواء السيرك ، وبدأ العرض ..

بدأ برنامج استعراضى ، اشترك فيه مهرجوا السيرك ،
 ولاعبو الترايز .. ثم توالى فقراته الممتعة ، وطوال الوقت كانت
 (منى) تسترق النظر إلى (أدهم) ، الذى اندمج مع
 البرنامج ، وهو يضحك ، ويمرح ، وكأنه رجل لا يحمل أدنى
 شعور بالقلق ، أو اهتمام بخطورة المهمة ..

حتى بدأت فقرة تدريب الوحوش ..

احتبست أنفاس رؤاد السيرك ، حينما أقام عمال السيرك
 قفصاً ضخماً ، سرعان ما امتلأ بثلاثة أسود ، ومثلها من الثور ،
 واختلط زئير هؤلاء ، بزجرة أولئك ، في مزيج أثار رعب
 الجماهير ، واهتمامهم .. ثم استقرت بقعة ضوئية فوق رجل
 مفصول العضلات ، مديد القامة ، له وجه مربع قوى ، حليق ،
 وشعر مجعد قصير ، يرتدى زياً يشبه زئى الصيادين ، وانبعث
 من مكبرات الصوت هتاف يقول فى حماس :

— والآن تبدأ آخر وأقوى فقراتنا .. مدرّب الوحوش
(هنريك سامسون) وحيداً ، وبلا سلاح ، في قفص يضم ستة
وحوش مفتوسة .

تقدّم (سامسون) إلى مصيف القفص في خيلاء ، ورفع
يديه لتحية جماهير السيرك ، ثم بدأ أروع عرض لسرود
الوحوش ، في أى سيرك في العالم ..

كان المعرض مبهرًا ، حتى أن أكف الجماهير انتهت
بالتصفيق ، وتفجرت حناجرهم بالهتاف ، عندما عادت أضواء
السيرك تتألق ، بعد انتهاء ذلك العرض الرائع ، وبدأ الرواد
يغادرون السيرك ، وهم يتحدثون في حماس ، عن براعة مدرّب
الوحوش ، وشجاعته ، إلّا أن (أدهم) ، و (منى) ، اللذين
انتحيا جانبًا ، وهمس (منى) في ضجر :
— لقد أضعنا وقتنا ثمينًا ، دون أن نتوصّل إلى شيء .

جذبها (أدهم) من يدها ، وقال :

— دعينا إذن نفعل شيئًا مقيّدًا يا عزيزتى .

تبعته (منى) في دهشة إلى حجرة مدير السيرك ، حيث
طرق (أدهم) بابها ، ثم ولجها ، قبل أن يأذن له أحد ،
ودهشت (منى) لتلك اللهجة الألمانية الأصلية ، التى تحدّث
بها ، وهو يصفّح مدير السيرك ، متظاهرًا بالحماس ، وقائلًا :

— لقد كان عرضًا رائعًا ياسيدى .. أنا مندوب مجلة
(شترين) ، وأريد الحصول على تحقيق صحفي عن سيرك
(بارنوم) .

هتف المدير في سعادة :

— هل أعجبت السيرك حقًا ؟ .. أى الفقرات أثار
إعجابك أكثر ؟

قال (أدهم) ، وهو يواصل حماسه المفعّل :

— فقرة تدريب الوحوش ولا شك .

لم يكذب (أدهم) بعم عبارته ، حتى فتح (سامسون) باب
حجرة مدير السيرك ، واندفع إلى الداخل ، وهو يقول :
— هل تلقّيت أية مكالمات هاتفية في أثناء ..؟

بتر (سامسون) عبارته فجأة ، على حين هتف المدير في
حماس :

— ها هو ذا مدرّب الوحوش ، الذى أثار إعجابك .

استدار (أدهم) في هدوء إلى حيث يقف (سامسون) ..
وما أن التقت نظرتهما حتى اتسعت عينا (سامسون) ،
وتراجع خطوة واحدة في جدّة ، على حين ضاقت عينا (أدهم)
وهو يتفرّس في ملامح (سامسون) ، الذى لم يلبث أن قال :

مشاعره ، ورسم على شففيه ابتسامة ودرّدا ، ومدّ يده يصافح
(أدهم) ، قائلاً :

— تسعدنى مقابلتك يا هجر

أجابه (أدهم) فى هدوء :

— (ألبرت صاندر) ، محرّـر فى مجلة (شتيرن) .

ابتسم (سامسون) ابتسامة خبيثة ، وقال :

— وأنا (هنريك سامسون) .. ومهنتى هى ترويض

الوحوش .

قال (أدهم) فى فجأة ، بدت ساخرة فى أذنى (منى) :

— ليست كل الوحوش قابلة للترويض يا هجر (سامسون) .

أجابه (سامسون) فى ابتسامة عريضة غامضة :

— كلها يا هجر (صاندر) .

انتصبت قامة (أدهم) قليلاً ، وقال فى هدوء :

— أعتقد أن تحفيى كله ، سينصب عليك وحدك يا هجر

(سامسون) .

أجابه (سامسون) فى هدوء :

— إننى أفضل ذلك يا هجر (صاندر) .

ثم انحنى على نحو مسرحى ، مستطرّداً :

— والآن .. هل تسمحا بتشرفى بزيارتكما فى حجرق
الخاصة ؟

كان الظلام شديداً ، وهم يسرون فى زدهات السّرك
المتشابكة ، حتى أن (منى) قالت فى قلق :

— كيف تعرف طريقك وسط هذا الظلام . يا هجر
(سامسون) ؟

لم تلمح (منى) ابتسامة (سامسون) الشرسة ، وهو يقول :

— إنها مسألة تعود يا آنسى .
كان النّـهى الوحيد ، الذى يبعث الثقة فى نفس (منى) ، هو
وجود (أدهم) إلى جوارها ، وإمساكه بمعصمها طوال الوقت .

قادهما (سامسون) غبر ممر ضيق ، لم يلبث أن انتهى بهما إلى
مكان فيسح ، فقال (أدهم) فى سخرية :

— هل وضعوا حجرك فى أطراف السّرك يا هجر (سامسون) ؟
أجابه (سامسون) فى هدوء :

— هذا أفضل يا هجر (صاندر) .. معذرة .. سأفصح
الباب الآن .

تحرك (سامسون) إلى أحد أركان المكان ، ثم لم يلبث

الظلام أن ابتلعه ، وتاهى إلى مسامعهما صوت رتاج يفلق ،
بصوت معدنى واضح ، فغمغمت (منى) فى قلق :
— هناك شيء ما يثير الرّيبة .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وغمغم فى قلق مماثل :
— هذا شعورى أيضاً يا عزيزتى .

وفجأة .. ارتفع صوت من داخل عيب ، وانبعث رائحة
شرية ، وفوجئت (منى) بـ (أدهم) يشدد قبضته على
معصمها ، ويغمغم فى توثر :
— يا إلهى !!

فتحت (منى) فمها لتسأله عن سبب توثره المفاجئ ، ولكن
الكلمات توقفت فى حلقها ، ونض قلبها فى عنف ، عندما
تألفت أمامها فى الظلام اثنا عشرة عيناً خرسية ، وتماهى إلى
سمعها زئير قوى ، وتبيّت عينها اللتان اتسعنا عن آخرهما ثلاثة
أسود ، وثلاثة غور ، تقترب منهما فى حذر ، وانطلق صوت
(سامسون) شامتاً ، وهو يقول فى رحشية :
— ليلة طيبة فى قفص الوحوش يا هو (أدهم صبرى) ..

ليلة طيبة .
واختلطت ضحكته الساحرة ، الضامّة ، بزئير الأسود .
وزججرة الثّور ، فى قفص الموت .

٤٤

٧ — زئير الفأر ..

شعرت (منى) بساقها تعجزان عن حملها ، فالتصقت
بـ (أدهم) فى رُعب ، وهى تغمغم بصوت مرتجف :
— يا إلهى !! .. (أدهم) .
قال (أدهم) ، وهو يزيحها خلفه فى هدوء :
— لا تنبسى بكلمة واحدة يا (منى) ، احبسى أنفاسك
إن استطعت .

حبست (منى) أنفاسها بالفعل ، وهى تتراجع مع
(أدهم) ، حتى التصق جسدها بقضبان القفص الممدنى
الكبير ، فشبهت فى رعب ، مما أثار الوحوش الستة ، فارتفع
زئيرها ، وازداد تقدّمها من فريستها .
كان الأمر يبدو كأنه لا مخرج منه ، وتساءلت (منى) فى
أعماقها :

— هل يمكن أن يواجه (أدهم) ستة وحوش دفعة واحدة ؟
بدا لها التساؤل مبالغاً للغاية ، مما أفرغ قلبها تماماً من أى أمل
فى النجاة ..



توقفت الوحوش دفعة واحدة ، ولكن هذا وحده لم يكن
مبعث ذلك الدهول ، الذى تمكك حواس (منى) ..

وفجأة .. ارتفع صوت المدرب (سامسون) ، بأمر
وحوشه قائلاً :

— قف .

توقفت الوحوش دفعة واحدة ، ولكن هذا وحده لم يكن
مبعث ذلك الدهول ، الذى تمكك حواس (منى) ..
كان مبعث هذا الدهول هو أن صوت المدرب لم يخرج من
بين شفاهه ، بل من بين شفاه (أدهم صبرى) ..
كانت حنجرة (أدهم) المرنة هى التى أصدرت الأمر ،
الذى أثار دهول (منى) ، والمدرب نفسه ..
تلاشى أثر المفاجأة من نفس (سامسون) فى سرعة ،
فصرخ فى غضب :

— اهجموا .

تحفرت الوحوش ، وبدأت تستعد للوثوب على فريستها ،
عندما عاد صوت (أدهم) ، الذى يماثل تمامًا صوت
(سامسون) ، يرتفع فى صرامة :

— قف .

ارتبكت الوحوش ، وترددت أمام الأمرين المتناقضين ،
وانتهز (أدهم) الفرصة ، فهمس له (منى) :

— تسلقى قضبان القفص يا (منى) .. اصعدى إلى أعلى
مستوى يمكنك الوصول إليه .

أسرعت (منى) تسلقى القضبان فى رعب ، وقد منحها
الخوف رشاقة ومرونة ، لم تعهدهما فى نفسها من قبل ، على حين
صرخ (سامسون) فى غضب متناه :

— اجمعوا .. مرقوهما إرنا .

بدا صراخه فى هذه اللحظة ، وهو يختلط بغضبه ، كزئير
فأر ، يحاول جاهدا إثبات قوته ، أمام قط صخيم ، يلمظ
بلسانه ، استعدادا لالتهامه ..

ولم ينقض (أدهم) أمره هذه المرة ، بعد أن اطمأن لابتعاد
(منى) عن دائرة الخطر ، بل انتزع ، فى آن واحد ، مسدسه
من جرابه ، ومسدس (شامير) من جيب سترته ، فى نفس
اللحظة التى قفزت فيها الوحوش الستة ، ومزقت سكون الليل
بزئيرها ، الذى ترتجف له أشد القلوب صلابة .

صرخت (منى) فى رعب ، مع زئير الوحوش ، وقفز أهل
السبوك من فراشهم ، على مزيج من زئير الوحوش ، وصراخ
(سامسون) ، وصراص (أدهم صبرى) ..

لقد اخترقت أول رصاصتين رأسى أسد ونمر ، فهشمتهما
تهشيما ، مما أثار مزيدا من الرحشية فى قلوب الوحوش الأربعة
الأخرى ، وشعر (أدهم) بمخالب أحدها تمزق سترته ،
وأفلت بصعوبة من أنياب الثاين ، وهو يطلق رصاصة ثالثة ،
اخترقت رأس أسد ثالث ، بين عينيه تماما ..
ثم قفز (أدهم) ..

قفز متخطيا الوحوش الثلاثة الباقية ، وانطلقت من مسدسه
رصاصة رابعة ، سقط معها الأسد الأخير ، ولكنه أطاح فى
سقطته بأحد المسدسين ، اللذين يمسك بهما (أدهم) ..
أطاح بمسدس (أدهم) بالذات ..

وأطلق (أدهم) رصاصة خامسة ، وقتل الثور الثانى ، ثم
صوب مسدس (شامير) إلى الثور الثالث ، الذى أثار نهر
الدماء هذا وحشيته إلى ذروعها ، فوقف متحفزا للوثب على
فريسته ..

لم يكن أمام (أدهم) سوى أن يضغط الزناد ، فيزجج
الوحش الأخير عن طريقه ، وقد فعل ..
ولكن رصاصة واحدة لم تتطلق ..
كان مسدس (شامير) قد استفد آخر رصاصاته ..

أصبح (أدهم) الآن يواجه لِمْرًا بالغ الوحشية والشراسة ،
وهو أعزل من السلاح ..

(سامسون) و (منى) انبها إلى ذلك أيضًا ، فماد زئير
الفأر (سامسون) يرتفع صارخًا :

— اهجم أيها الثَّيْمِر .. انتقم لإخوانك .

على حين صرخت (منى) :

— تسَلِّقِ القضبَان يا (أدهم) .. أسرع .

بدت هذه النصيحة هي الحل الأمثل في نظر (أدهم) ،
فتراجع في حذر ، وبصره معلق بالثَّيْمِر الأخير ، الذى أخذ يتقدَّم
في حذر مائل .. -

وفجأة .. أضيئت كشافات السَّيْرِك كلها دفعة واحدة ،
وارتفع صوت يقول في جزع :

— ماذا يحدث هنا ؟

بهَر الضوء المفاجئ عيني (أدهم) لحظة ..

لحظة حملت في أعماقها خطرًا لا مثيل له ..

وارتفعت صرخة رعب من حنجرة (منى) ، فقد وثب الثَّيْمِر
على فريسته ، وهو يطلق زجرة عالية ، ارتجفت لها قلوب الجميع .

٨ — اليوم التالى ..

يفخر رجال سِيرِك (بارنوم) ، بأنهم رأوا من الأعاجيب ،
ما أزال من قلوبهم إلى الأبد شعورِي الدهشة والانهار ، ولكنهم
جميعًا اعترفوا بخطأ تفاخرهم هذا ، في تلك الليلة ..

لقد أضيئت الأنوار ، ورأى رجال السَّيْرِك أقوى غمورهم ،
وأكثرها شراسة ووحشية ، يشب نحو رجل يقل وزنه عن نصف
النمر الضخم ، وبات الأمر في أذهانهم متنبًا ، محسومًا ..

ولكن هذا الرجل كان (أدهم صبرى) ..

لم تكن عينا (أدهم) قد تألفت مع الضوء المفاجئ بعد ،
ولكنه قفز جانبًا في رشاقة ومهارة مذهلتين ، متفاديا وثبة
الثَّيْمِر ، ثم استدار إليه يواجهه في شجاعة ، بدت أقرب إلى
الحماقة في عيون مشاهديه ..

وانطلقت من حنجرة الثَّيْمِر صرخة وحشية هائلة ، ثم اندفع
مجددًا هجومه نحو فريسته ..

احتبست صرخة رعب في حلق (منى) ، وتردَّد في المكان

صدى تلك الصرخة القتالية القويّة ، التي انبعثت من حلق
(أدهم) ، وهو يقفز بدوره نحو الثمر ..

وفي الهواء .. بعيدًا عن الأرض .. التقى الثمر بفريسته ..
كان المشهد التالى هو مبعث ذهول الجميع ..

لقد انغرزت مخالب الثمر فى ذراع (أدهم) اليسرى ،
وارتطمت قبضة (أدهم) كالقنبلة ، بتلك المساحة الضيقة ،
بين عيني الثمر تمامًا ..

وهبط الخصمان إلى الأرض ..
بدا (أدهم) فى لحظة المهبوط قويًا ، عنيدًا ، بحاجييه
المعقودين ، وذلك الوضع القتالى الذى عاد يتخذه .. فى حين
بدا الثمر مترنحًا ، متردّدًا ، من أثر تلك اللكمة الصاعقة ، التي
لم يعهدها لدى بنى البشر ..

زجر الثمر مرة ثانية ، ولكنه لم يهاجم خصمه مباشرة ، ثم لم
تلبث رائحة الدماء أن أزالته تردّده ، فعاد يقفز على خصمه ،
وهو يطلق صرخة قويّة شرسة .. ولكن (أدهم) غاص إلى
أسفل ، ثم عاد يندفع إلى أعلى ، وغاصت قبضته فى معدة
الثمر ، الذى أطلق صوتًا يشبه عواء كلب جريح ، وهو يسقط
على قائمتيه الأماميتين ، ثم ينقلب على جانبه ..

ساد صمت تام فى قاعة السيّك ..

صمت مبعثه الدهول ..

ثم رفع (أدهم) يده ، وتألّقت عيناه ببريق مخيف وهو يأمر
الثمر ، قائلاً :

— قف .. أطع سيّدك الجديد .

لم يكن يستخدم صوت (سامسون) فى هذه المرة ، ولكن
صوته الأصلي .. وأمام العيون المذهلة ، تحرك الثمر فى تحاذل ،
إلى ركن القفص المعدل ، ثم جلس على الأرض ، وكأنما يعترف
لخصمه بالتفوّق ..

لم يمس أحد المشاهدين بيت شقة .. كان الدهول قد بلغ
منهم مبلغه ، ثم لم يلبث أحدهم أن انتزع نفسه من حالة
الحمود ، وأسرع يفتح باب القفص المعدل ، ويعاون (منى)
على المهبوط ، ثم يقودها إلى الخارج ، على حين تراجع (أدهم)
فى هدوء ، دون أن يرفع نظراته الصارمة عن الثمر ، إلى أن
أصبح خارج القفص ، فتففس الصغداء ، وتنهّد فى صوت
مرتفع ..

قبل أن يتلاشى صوت تنهيدته ، ارتفع فجأة هتاف قوى ،
واندفع مدير السيّك نحو (أدهم) ، وسأله فى لهفة :

— كيف حدث هذا ؟ .. هل أصابك سوء ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— إنها بعض جروح قابلة للشفاء ، ولكننى اضطررت لقتل وحوشكم .

هتف مدير السيوك فى حرارة :

— لقد كنت تدافع عن نفسك و

وتر عبارته فجأة ، ثم استطرد فى خيرة :

— وإن كنت لا أفهم كيف فعلت ذلك .

تلقت (أدهم) حوله ، وقال :

— أين (هنريك سامسون) ؟

صاح مدير السيوك فى حماس .

— دُعنا من (سامسون) الآن .. إننى أعرض عليك

منصبه ، مقابل مائة ألف مارك فى الأسبوع .. مارأيك ؟

عاد (أدهم) يكرّر فى اهتمام :

— أين (سامسون) ؟

أجابه أحد رجال السيوك :

— لقد استقل سيارته ، وابتعد عن هنا فى سرعة ، توحى

بأنه المسئول عما أصابكم .

قاطع مدير السيوك رجله ، وهو يقول فى حماس زائد :

— كل شيء يمكن تعويضه .. سأدفع لك مائتى ألف مارك

فى الأسبوع يا هيز (صاندر) ، أنت أفضل مدرب وحوش رأيت فى حياتى كلها ..

ابتسم (أدهم) ، وقبض على كف (منى) فى راحته ،

وهو يقول :

— معذرة يا هيز (بارنوم) .. لن يمكننى قبول عرضك ..

صحيح أن عملى هو حقاً ترويض الوحوش ، ولكنها وحوش من

نوع آخر .

استيقظت (منى) فى صباح اليوم التالى ، على زنين الهاتف

الملحق بحجرتها ، فمدّت يدها لتلقط سماعته ، وقالت فى

صوت لم يفارقه النعاس بعد :

— من المتحدث ؟

اعتذلت فجأة فى فراشها ، عندما جاءها صوت الدكتور

(محمد العفيفى) يقول فى هدوء :

— إنه أنا يا حاميتى .. إنها العاشرة صباحاً .. ألن نتناول

طعام الإفطار ؟

شعرت (منى) بالارتباك ، وهى تسمع صوت الدكتور
(محمد) ..

كانت قد نسبتها تمامًا فى غمرة الأحداث التى أحاطت بها فى
اليوم السابق

أجابته فى سرعة :

— بالطبع يا دكتور .. سأكون مستعدة بعد عشر دقائق
من الآن .

نفضت من فراشها فى سرعة ، وأخذت ترتدى ثيابها ، وهى
تسأل فى أعماقها :

— هل واجهت ستة وحوش مفترسة حقًا ، فى مساء اليوم
السابق ؟ .. أكان ذلك حقيقة ، أم أنه حلم مرعج راودها فى
منامها ؟

عادت تتذكر (أدهم) ، وهو يقود السيارة عائداً إلى
الفندق ، وسزاها إياه :

— هل تقيم فى الفندق نفسه ؟

أجابها حينئذ :

— بالطبع يا عزيزتى .

عادت تسأله :

— فى أية صورة ؟

ابتسم وهو يقول :

— عليك أن تتوصلى إلى ذلك وحدك يا عزيزتى .

ما زالت تذكر كيف أوقف سيارته على بعد أمتار قليلة من
الفندق . وقال :

— اذهبى وحدك يا عزيزتى .. فلن أرافقك على هذه
الصورة .

نظرت فى جزع إلى جراح ذراعه ، وقالت :

— هل تريد منى أن أتركك وحدك هكذا ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— لا عليك يا عزيزتى ، إنها بضعة خدوش قابلة للعلاج .

نفضت ذكرياتها وهى تغادر حجرتها ، وعادت تسأل :

— أهو ذلك الإنجليزي ذو الحقيبة السوداء ، أم الفرنسي

الأشقر ؟

طرقت باب حجرتها ، التى يحتلها الدكتور (محمد العفيفى) ،

ففتح هو الباب ، وقال فى مرح :

— واقع يا أنسى .. لقد استغرقت عشر دقائق بالضبط .

تطلعت فى دهشة إلى الحلة الكاملة ، ورباط العنق ،

اللذين يرتديهما ، وسألته :

— هل تنوى الخروج ؟

أجابها إلى بساطة :

— بالطبع .. سنتناول الإفطارنا في مطعم الفندق .

أرادت (منى) أن تخبره أن تناول الإفطار في غرفتهما أكثر أمنا ، ولكنها تهذبت واستسلمت لرغبته وهى تغمغم :

— حسنا يا دكتور (محمد) .. سنتناوله في مطعم الفندق .
هبطا معا في مصعد الفندق ، وذهبا مباشرة إلى المطعم ، ولم
تكذ (منى) تخطر داخله حتى تسمرت قدماهما ، وجفَّت
لُعابها ..

فهناك كان (سامسون) يتطلع إليها في هدوء ، ولسوق
شفته ابتسامة وحشية ذكرتها بالثمور والأسود في قفص
أمس ..

ابتسامة لها رائحة الموت .

٩ — لقاء الوحوش ..

جلس الدكتور (محمد العفيفى) يراجع قائمة الطعام في
هدوء ، ثم رفع رأسه إلى (منى) ، قائلا :
— أعتقد أننى سأتناول إفطارا دسما .

ثم عقد حاجبيه ، وسألها في اهتمام :

— ماذا بك يا آنسى ؟ .. إنك تبدين شديدة القلق .

مالت (منى) نحوه ، وقالت في صوت ، بذلت مجهودا
خارقا لتحافظ على نبرة الهدوء فيه :

— اسمعنى جيذا يا دكتور (محمد) .. على بعد متر واحد
منا يجلس الرجل ، الذى يتزعم خطة اختطافك .

ابتسم الدكتور (محمد) في مزح ، وقال :

— أين هو ؟ .. كم يسعدنى أن أراه .

عقدت (منى) حاجبها ، وقالت في جدّة

— الأمر ليس مثيرا للضحك هكذا يا دكتور (محمد) ..

هذا الرجل وحش مفترس ، وهو قادر على قتلنا وسط الجميع ،
دون أن يطرف له رمش واحد .

اتسعت ابتسامة الدكتور (محمد) وهو يقول :

— لست أوافقك على هذا الرأي يا آنستي .

سأله في دهشة :

— ماذا يعنى هذا ؟

مال نحوها ، وقال في هدوء :

— ليس من مصلحة (الموساد) أن أقتل ، ففي هذه الحالة تحتفظ مصر وحدها بسر النظرية الجديدة ، إنهم يلعبون لعبة مزدوجة ، ألا وهي مشاركة مصر السر ، وحرمان العالم منه في الوقت نفسه ، ونجاح هذه اللعبة لا يتأذى بقتلى ، وإنما باختطاف فقط .

تطلعت (منى) إليه في دهشة ، وغمغمت :

— يا إلهى !! هذا صحيح .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قالت :

— حسناً يا دكتور (محمد) .. سنتناول طعام إفطارنا ،

ثم تغادر الفندق في هدوء .

عقد حاجبيه وهو يقول :

— سيتبعنا الرجل ولا شك .

أجابه في لهجة بدت له بالغة الغموض :

— هذا ما أريده بالضبط .

انتهى الاثنان من تناول طعام الإفطار ، ثم نهضت

(منى) ، وقالت في صوت مرتفع :

— أعتقد أنك مستعد الآن لبدء جولتك يا دكتور

(محمد) .

ابتسم الدكتور (محمد) ، وقال في هدوء :

— بلا شك يا آنستي .

نقلت (منى) بصرها في سرعة غير أرجاء القاعة ، ثم

ابتسمت في ظفر ..

كان الإنجليزي ، صاحب الحقبة السوداء ، يتناول إفطاره

في هدوء وروية ، وكأنه ينتظر خروجهما ليتبعهما ..

لم يعد لديها شك ..

هذا الإنجليزي هو (أدهم صبرى) ، فالفرنسى غادر

الفندق منذ الصباح الباكر ، وهذا لا يتفق مع رجل يتبعها

سراً ..

— ألقت (منى) نظرة متحذبة على (سامسون) ، الذى

بادلها النظرة نفسها ، ونهض يتبعهما في بطاء ، وتظاهرت

(منى) بالعثُر أمام الإنجليزي ، الذى أسرع يعاونها على
النهرض ، فضفطت كفه فى رفق ، وهمسست :
— لقد عرفتك .. استمع إلى دون أن تبادلنى الحديث ..
منصرف أنا والدكتور (محمد) ، وسيتبعنا (سامسون) ..
كُن مستعدًا .
ابتسم الإنجليزي فى هدوء ، وقال بالإنجليزية لا يرق إليها
الشك .

— أنا رهن إشارتك يا آنسى .
اتسعت ابتسامة (منى) ، بعد أن تأكدت من صحة
استنتاجها ، وأسرعت بصحبة الدكتور (محمد) إلى السيارة ،
وقادتها وهى تقول :
— لقد تبعنا (سامسون) فى سيارته .. أليس كذلك ؟
أجابها الدكتور (محمد) فى هدوء ، وهو يلقي نظرة على
مرآة السيارة :

— هناك سيارة تتبعنا بالفعل ، ولكننى لست أدرى من
(سامسون) هذا !
ابتسمت وهى تقول :
— لا يشغلنك الأمر يا دكتور (محمد) .. لقد أخبرت
(أدهم صبرى) بالأمر ، ولن يلبث أن يتبعه بدوره .

عقد الدكتور (محمد) حاجبيه وغمغم فى دهشة :
— (أدهم صبرى) ؟
أجابته فى هدوء ، وهى تتبع السيارة المطاردة فى مرآة
السيارة :

— نعم يا دكتور (محمد) .. إنه ذلك الزميل الذى
أخبرت أنك يحمل لقب (رجل المستحيل) .
ازداد انعقاد حاجبى الدكتور (محمد) وهو يرقبها ، ثم لم
تلبث أسأريه أن انفرجت وهو يقول :
— أهو ذلك الإنجليزي الذى عاونك على النهرض من
غُثرتك ؟

أجابته فى فخر :
— إنه هو .

ابتسم ، وقال :

— أسأليكم تدهشنى يا رجال المخابرات المصرية .
المحرقت (منى) لبأة فى طريق جانبى ، وقالت فى سرعة :
— غادر السيارة يا دكتور (محمد) .
أسرع الدكتور (محمد) يقفز خارج السيارة ، بعد أن

أوقفنها (منى) لحظة ، على حين عادت هي تطلق في سرعة ،
وهي تقول :

— لا تدعهم يرونك يا دكتور (محمد) .. ذغهم يظنون
أنك ما زلت ترافقنى .

أسرع الدكتور (محمد) يختبئ في مدخل عمارة ضخمة ،
وهو يتسم مغمغماً :

— رائع يا آنستى .. رائع .

أدهش انحراف (منى) المفاجئ بسيارتها (سامسون)
فهتف محمداً (شامير) الذى يجلس إلى جواره :
— ماذا ترمى إليه هذه المعنوية ؟

هتف (شامير) و (سامسون) ينحرف بسيارته في الطريق
الجانبى نفسه :

— أوقف السيارة يا هو (سامسون) .

أوقف (سامسون) سيارته فجأة ، واستدار إلى (شامير) ،
قائلاً في غضب :

— ماذا يعنى قولك هذا ؟

أشار (شامير) إلى (لىفى) و (كاهان) أن يهبطا من
السيارة ، والتفت إلى (سامسون) قائلاً :

— أراهنك أن الفتاة قد أوقفت سيارتها هنا ، وأنزلت العالم
المصري ، حتى تطاردها وحدها .

عقد (سامسون) حاجبيه ، وقال :

— هل تظن ذلك ؟

هتف (شامير) في حماس :

— ليس لدى أدنى شك .

غادر (سامسون) السيارة ، وتلفت حوله قائلاً :
— أين يمكنه الاختباء إذن ؟

أشار (شامير) إلى عمارة قريبة ، وقال :

— أعتقد أن هذا أفضل مكان .

أشار (سامسون) إلى (لىفى) و (كاهان) ، وقال :

— حسناً .. سأحاطر بعينى نظرتك .

تقدم الجميع في هدوء إلى العمارة التى اختفى الدكتور
(محمد) في مدخلها ، وأكفهم تقبض على مسدساتهم ، في

جيوب ستراتهم ، وقال (شامير) في صوت منخفض :

— أراهن أنه يختبئ في مكان ما هنا .
ارتفع فجأة من خلفهم صوت هادئ ساخر يقول :
— هذا صحيح .

التفت الوحوش الأربعة في حركة حاذة سريعة إلى مصدر
الصوت ، وارتفعت أيديهم تصوب مسدساتهم إلى (أدهم
صبرى) .. ملك الوحوش .



١٠ — في سرعة البرق ..

جاءت البفانة رجال (الموساد) الأربعة في سرعة البرق ،
ولكن قبضة (أدهم صبرى) استقبلتهم بأسرع من البرق ..
تلقى أنف (ليثى) ركلة ، أظلمت لها السماء أمام عينيه ،
ومهمشمت فك (كاهان) بلكمة كالقنبلة ، وطار مسدس
(شامير) ، في اللحظة نفسها التي تحطمت فيها ثلاثة من
أسنانه الأمامية ، إثر لكمة صاعقة ، من قبضة (أدهم)
اليسرى ، وغاصت قدم (أدهم) اليمنى في معدة (سامسون) ،
الذى نأؤه ، ومال بجسده ، حيث هزت على مؤخرة عنقه لكمة
ساحقة ، ألقت به فاقد الوعي على الفور ..
كان (أدهم) في قتاله هذا يشبه أخطبوطاً ، تحركت أطرافه
كلها دفعة واحدة ، لتقضى على خصومه ، قبل أن تسنح
لأحدهم فرصة رؤيته ..

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يتأمل في الرجال
الأربعة فاقدى الوعي ، ثم رفع رأسه إلى أحد أركان المدخل ، وقال
في هدوء :

— الآن يمكنك الظهور يا دكتور (محمد) .

لم تكذب (منى) تبعد ، حتى شعرت بالقلق ، عندما لاحظت أن سيارة (سامسون) لم تعد تتبعها ، فغمغمت في توثر :

— يا إلهي !! هل عثروا عليه ؟

أدارت عجلة القيادة ، وعادت أدراجها في قلبي ، إلى حيث تركت الدكتور (محمد العفيفي) .. وكاد قلبها يتوقف ، عندما نحت سيارة (سامسون) ، أمام مدخل العمارة ..

أوقفت سارتها في حركة حادة ، وانتزعت مسدسها الصغير من حقيبتها ، ثم قفزت خارج السيارة ، ولكنها لم تكذب تفعل ، حتى رأت الدكتور (محمد) يسرع إليها ، هاتفا :

— لقد هزمهم كلهم .. ياله من رجل !!

وجدت (منى) نفسها تلهث ، وهي تقول في انفعال :

— هل تقصد (أدهم صبرى) ؟ .. هل رأيته ؟

أجابها وهو يسبقها إلى السيارة :

— إنه شيء يشبه المعجزات ، لقد أمرني بالعودة إلى الفندق

على الفور .

أسرعت (منى) تحتل مقعد القيادة ، وتنطلق بالسيارة ، وهي تسأل الدكتور (محمد) في خفة :

— ماذا حدث ؟

استرخى الدكتور (محمد) في مقعده ، وقال في لهجة من لم يزايله إلا نهار بعد :

— لقد كنت أختبئ في أحد أركان المدخل ، عندما رأيت

سيارة هؤلاء المجرمين تتوقف أمام العمارة ، ورأيت أربعة رجال واضحي الشراسة يبطون منها ، يتوجهون إلى حيث أختبئ .

ازدرد لعابه ، وكأنه يحاول تهدئة انفعاله ، ثم عاد يستطرد :

— أصارحك القول أن قلبي كاد يتوقف وهم يقتربون

منى ، ثم برز هذا الشيطان فجأة .

سألته (منى) في انفعال :

— هل رأيته ؟

هتف الدكتور (محمد) في حماس :

— أعتقد أنني الوحيد الذي فعل ، فإن أيًا من الرجال

الأربعة لم يجد الوقت الكافي لرؤيته ، فقد بادروهم بقبض من

اللكمات والركلات . وأطاح بهم قبل أن يكمل أحدهم

استدارته نحوه .

صاحت (منى) وقد بلغ منها الفضول مبلغه :
— أهو ذلك الإنجليزي ؟

تردد الذكور (محمد) لحظة ، ثم قال :
— لقد طلب منى ألا أخبرك يا آنسى .
عقدت (منى) حاجبها ، وقالت فى غضب :
— ولكننى زميلته .

غمغم الذكور (محمد) فيما يشبه الاعتذار :
— معذرة يا آنسى ، لقد أنقذ سياق و
قاطعته (منى) فى خنق :
— حسناً .. لن أسأل بعد الآن .

أشارت عقارب الساعة إلى الخامسة مساءً ، عندهما قال
(شامير) وهو يحاول تضديد جراح فمه :
— هذا الرجل شيطان يا هجر (سامسون) .. لن يمكننا
هزمته .

زجر (سامسون) ، الذى كانت جراح كرامته أغزر من
جراح جسده ، وقال فى غضب :
— لا يوجد وحش لا يمكن ترويضه يا (شامير) .

هتف (شامير) فى حدة :

— ألم تر ماذا فعل بنا ؟ .. لقد هزمنا جميعاً فى طرفة عين ،
إنسى لم أتأكد حتى من رؤيته .

ضغط (سامسون) أسنانه فى غضب ، وقال :
— لقد استغل عامل المفاجأة فحسب .
هتف (شامير) :

— هل تظن الأمر بهذه البساطة ؟ .. لقد هشم فك
(كاهان) ، وأنف (ليقي) وثلاثاً من أسناني ، وأفقدنى
الوعي و

قاطعه (سامسون) فى غضب :

— قلت لك إنه عامل المفاجأة فحسب .

شعر (شامير) باستحالة مناقشة (سامسون) ، وهو
يعانى كل هذا الغضب ، فغمغم فى استسلام :

— هل تحاول اختطاف الذكور (محمد) مرة أخرى ؟

هتف (سامسون) فى غضب :

— بلا شك .

ثم أردف ، وهو يحاول تمالك أعصابه :

— ولكن ليس الليلة .

— مازلت أرى أن الحُطَّةَ ينقصها الكثير .

استدار إليه (سامسون) في جِدَّة ، وقال :

— إننى لم أشرح حُطَّتِي بعد يا (شامير) .. إن (أدهم

صبرى) هذا يستغل دائماً عامل المفاجأة ، وأنا أنوى حرمانه
إيَّاه هذه المرَّة .

ثم برقت عيناه في شراسة ، وهو يستطرد :

— لا بد أن يدفع الثمن .

وأردف في مرارة :

— نحن وحوشى التى قتلها .



سأله (شامير) في اهتمام :

— متى إذن ؟.. المؤتمر سيبدأ في العاشرة من صباح الغد ..

ولو وصل العالم المصرى إلى هناك باغت حُطَّتًا بالفشل .

انفجرت شفتا (سامسون) عن ابسامة وحشية ، وهو

يقول :

— ستركه هذه الليلة يا (شامير) ، حتى يظن ذلك

الشیطان المصرى أننا قد تخلَّينا عن حُطَّتنا .. وبعد أن يطمئن

تمامًا ، نهاجه في الثامنة من صباح الغد ، قبل أن يغادر فندقه .

غمغم (شامير) في روية :

— وماذا لو أنه غادر الفندق قبل ذلك ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (سامسون) :

— سنسير الحُطَّةَ حسبما أقول يا (شامير) .

ثم نهض ، واقترب من نافذة الحجرة ، وقال في غضب

مكثوم :

— لقد قضيت عمري كله في ترويض الوحوش ، والعمل في

(الموساد) .. ولقد قتل (أدهم صبرى) هذا وحوشى

بلا رحمة أو شفقة ، ولن أغفر له هذا .

عاد (شامير) يكرَّر في شك :

١١ - اليوم الثالث ..

استيقظت (منى) فى الساعة صباحاً من يوم المؤتمر ،
وأسـرعت تـطمئن إلى حـشـو مـسـدسها الصـغـير ، ثم رفعت سماعة
المـهـاتف ، وطلبت الرقم الداخلى لحجرة الدكتور (محمد
العـفـيفى) ، وتـهـدأت فى ارتياح حينما جاءها صوته الهادئ يقول :
— صباح الخير يا أنسى .. لقد نمت بعمق الليلة الماضية ..
أرجو أن يكون هذا حالك أيضاً .

ابتسمت ، وهى تقول :

— أعتقد هذا .

ثم أردفت فى اهتمام :

— هل أنت مستعد للذهاب إلى المؤتمر ؟

جاءتها صيحتها المستكرة ، وهو يقول :

— الآن ؟ .. ولماذا ؟ .. لن يبدأ المؤتمر قبل العاشرة .

قالت فى صرامة :

— ووصولك إلى قاعة المؤتمر فى سلام ، يضع نهاية لحالة

التوتر هذه .

ضايقتها ضحكته المرحية ، وهو يقول :

— يا إلهى !!.. هل أصابك الضجر منى إلى هذا الحد ؟

أجابته فى جدّة :

— إنما أرغب فى حمايتك فحسب .

أجابها فى بساطة :

— دَعِينَا نُوْجِلِ الذَّهَابَ حَتَّى التَّاسِعَةِ عَلَى الْأَقْلَ ،

وسأدعوك لتناول طعام الإفطار فى حجرتى .

زفرت (منى) فى ضيق ، وقالت :

— لا بأس .. ولكننا لن نغادر حجرتك ، إلّا إلى المؤتمر .

أناها صوته يقول فى مرح :

— اتفقنا .

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الثامنة ، عندما انتهى الاثنان

من تناول طعام الإفطار ، وقال الدكتور (محمد) بمرحه المعهود :

— هذا أشهى إفطار تناولته فى حياتى .

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تتأملد :

— إنك تثير الإعجاب بهدوئك هذا يا دكتور (محمد) .

مال نحوها ، وقال فى بساطة :

— أحقًا ؟

كانت نظراته إليها جريئة ، حتى أنها شعرت بتدفق دماء
الخجل إلى وجنتيها ، وهي تغمغم :

— أعتقد ذلك .

سألها فجأة :

— هل أنت مخطوبة يا آنسى ؟

سأله في دهشة :

— لماذا تسأل ؟

أجابها في حنان :

— أعتقد أنك ستكونين زوجة رائعة لرجل مثلى .

ازداد احمرار وجهها خجلًا ، وغمغمت :

— يؤسفنى ألا أوافقك يا سيدى ، فأنا لن أتزوج إلا من ..

برت عبارة فجأة ، فسألها في ضيق :

— أهو رجل آخر ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، فعاد يسألها في اهتمام :

— أعتقد أنه زميلك (رجل المستحيل) هذا .. أليس

كذلك ؟

أجابته في خجل :

— هذا صحيح .

وفجأة .. ارتفع صوت (سامسون) يقول فى سخرية :

— ياله من موقف عاطفى !! هل أزعجتكما يا ثرى ؟

لقفز الاثنان من مقعديهما ، وأسرت يد (منى) إلى
مسدسها الصغير ، ولكنها ترقفت عندما رأت المسدسات

الأربعة التى يصوبها إليها (سامسون) و (شامير) و (ليفى)

و (كاهان) ، وهم يرتدون ثياب خدم الفندق .. وقال

(سامسون) فى هدوء يحمل مزيجًا من السخرية والشراسة :

— أعتقد أننا انتصرنا هذه المرة .. أليس كذلك ؟

* * *

مضت دقائق ثقيلة ، والجميع يتبادلون النظرات فى

صمت ، ثم قالت (منى) وهى تستعيد شجاعتها :

— ألا تخشى أن يفاجئك (أدهم) هذه المرة أيضًا ؟

أجابها (سامسون) بضحكة ساخنة ، وقال :

— ليس هذه المرة يا فتاة الغابرات المصرية .. لقد فهمت

كل شيء .

ثم اقترب منها ، وهو يلوح بمسدسه فى تهديد ، مستطردًا :

— إنه ذلك الإنجليزي ، الذى تظاهرت بالتعثر أمامه البارحة .

شحب وجه (منى) ، وحاولت الابتسام فى سخرية ،
وهى تقول :

— أنت واهم .

أطلق (سامسون) ضحكة أخرى ساخرة ، وقال :

— بل أنت الواجهة يا فتاة .. لقد كشفت نفسك عندما
تظاهرت بالتعثر أمام زميلك المتكبر ، وكشف هو نفسه
حينما استمع إلى كلماتك الهامسة ، التى لم أنتبه إليها فى
حينها .

عاد يلوح بمسدسه ، متابعًا :

— إنه يجلس الآن فى زدهة الفندق ، انتظرًا لهبوطكما ،
ولكنكما لن تهبطا أبدًا .

غمغم الدكتور (محمد) فى هدوء :

— ربما صعد هو إلينا .

ابتسم (سامسون) ، وقال فى شراسة :

— سيكون من سوء حظّه أن يفعل .

ثم أردف فى وحشية :

— إن أحد رجالى يتحل الآن شخصية عامل المصعد ،

وإذا ما فكّر الشيطان المصرى فى الصعود إلى هنا ، فيستولى
الرجل أمره .

وأطلق واحدة من ضحكاته الساخرة الشرسة ، قبل أن
يردف :

— سيقتله .



١٢ - ذو الوجهين ..

ساد الصمت لحظة بعد تصرّخ (سامسون) ، وشحب وجهه (مبي) ، رمى تدعو الله ألا يجاول (أدهم) الصعرد إليهم ، على حين قال الدكتور (محمد) في هدوء :

— لا أظن ذلك سهل النال .

ظهر الغضب على وجه الرجال الأربعة ، وقال (سامسون) في غضب :

— ماذا تعنى ؟

هزّ الدكتور (محمد) كفيه في بساطة ، وأشار إلى الضمادات ، التى تغطى أنف (ليلى) وفكّ (كاهان) ، وقال :

— إننى أتحدّث من الوجهة العلمية المخضّة ، فقد رأيت ما فعله بكم ضابطنا .. ولست أظن أن شيطاناً مثله تمكّن هزيمته ، على هذا النحو البسيط .

ابسم (شامير) فى تهكّم ، وغمغم (ليلى) و (كاهان)

بكلمات ساخطة ، على حين ضحك (سامسون) فى سخرية ، وقال :

— القوّة دائماً فى البساطة أيها العالم المصرى ، لقد أغدّثت خُطّة متناهية البساطة ، ولكنها ستخدع شيطانكم هذا .
ابتسم فى فخر ، وكأنه يهنئ نفسه على ذكائه ، ثم عاد يقول :

— إننا لن نغادر معاً هذه الغرفة ، حتى يبدأ المؤتمر .

ابسم الدكتور (محمد) ، وقال :

— يالها من خُطّة !!

ظهر الغضب على وجه (سامسون) ، وقال :

— إنها خُطّة ممتازة أيها العالم .. سنغلق الباب والنوافذ ، ونجلس جميعاً هنا .. وإذا أراد الشيطان المصرى أن يصعد إلينا ، فسيكون نصيبه القتل .. وما أن يبدأ المؤتمر ، دون أن تصل أنت ، فسيهبّ مندوب دولنا إلى اتهامك بالدّجل ، وبالهروب من حضور المؤتمر خوفاً من كشف زيفك .. وفى أثناء اتهامك الجميع فى مناقشة هذا الاتهام ، سنغادر الفندق إلى سفارنا ، ومن هناك سيم نقلك فى حافلة دبلوماسية إلى دولنا .
غمغم الدكتور (محمد) فى مرح ، وكأنه يتابع فيلقاً هزلياً :

— يا للطرافة !!

ثم أردف في هدوء :

— مادما سنجلس هنا .. هل تسمح لي بمشاهدة افتتاح المؤتمر ، على شاشة التليفزيون ؟

تبادل الرجال الأربعة نظرات الشك ، ثم غمغم (سامسون) :
— لا بأس .

وفي بساطة شديدة ، تحرك الدكتور (محمد) إلى التليفزيون ،
وفتحه ، ثم جلس أمامه في هدوء ، وقال لـ (منى) :
— هيا يا آنسى ، سنشاهد الافتتاح معاً .

جلس الإنجليزي ذو الحقيبة السوداء في زدهة الفندق ، ينقل
بصره في هدوء بين ساعته ، ومصعد الفندق ، ثم لم يلبث أن
نهض من مقعده ، واتجه إلى موظف الاستقبال ، وسأله بلهجة
إنجليزية يتحدث الألمانية :

— هل غادرت الفتاة المصرية الفندق مبكراً ؟

سأله موظف الاستقبال في دهشة :

— أية فتاة مصرية ؟

ابتسم الإنجليزي ، وقال :

— تلك التي تتبع العالم المصرى دائماً .

رفع موظف الاستقبال حاجبيه علامة الفهم ، وقال :

— أنت تقصد الآنسة (منى) إذن ؟
غمغم الإنجليزي :

— نعم .. إننى أقصد (منى) .

أجابته موظف الاستقبال في هدوء :

— إنها لم تغادر حجرتها بعد ياسيدى .

عاد الإنجليزي ينقل بصره إلى المصعد ، وقال :

— لم تغادر حجرتها بعد ؟! .. ولكن المؤتمر سيبدأ في

العاشر ، والساعة الآن التاسعة وخمسون دقيقة ، ولابد أن
يتوجه العالم إلى قاعة المؤتمر في التاسعة على الأكثر .

صمت لحظة ، ثم غمغم في حزم :

— أعتقد أنه من الأفضل أن أصعد إليها .. نعم .. لابد من

ذلك .

بدأ التليفزيون الألمانى فى نقل وقائع التناح مؤتمر الطاقة

الذرية ، فى التاسعة ثماناً ، وقال الدكتور (محمد) فى اهتمام ،

وهو يشير إلى صورة أحد العلماء البادية على الشاشة :

— انظري يا آنسى .. هذا هو العالم الروبى (جوان
أبسن) .. كم كنت أتمنى مقابله .

غمغمت (منى) فى حجر :

— وأنا أيضا .

استدار إليها الدكتور (محمد) ، وقال فى حماس ، وكأنه
لا يشعر بالمسدسات الأربعة المصوبة إليهما .

— هل تعرفينه يا آنسى ؟

اختلست (منى) النظر إلى رجال (الموساد) الأربعة ،
وغمغمت فى حلق :

— كلا .. ولكنى ما زلت أتمنى مقابله .

ثم أردفت فى ضيق :

— على قيد الحياة .

ابتسم (سامسون) ابتسامة شرسة ، شامتة ، وقال :

— لقد محسرت اللعبة يا فتاة المخابرات المصرية .. والقواعد

تقول إنه عليك الاستسلام للمصير الذى ينتظرك و

بتر (سامسون) عبارته فجأة ، وكادت عيناه تقفزان من

محجرهما من فرط الدهول ، ولم يكن هذا حاله وحده ، بل كانت

حال الجميع .. فقد كان التليفزيون ينقل فى هذه اللحظة وقائع

وصول العالم المصرى ، الدكتور (محمد العفيفى) إلى قاعة المؤتمر .

١٣ — المفاجأة ..

نقل الرجال الأربعة و (منى) أبصارهم فى دهول ، بين
الصورة البادية على الشاشة ، والرجل الواقف أمامهم ، وفجأة
يحزول الرجل الواقف أمامهم إلى صاعقة ..

صاعقة انقضت على رؤوسهم فى يوم صحو ..

لم يكن أثر المفاجأة قد تلاشى من عقولهم بعد .. عندما

حطمت قبضة (أدهم) البقية الباقية من عظام أنف

(لىلى) ، وهشمت قبضته اليسرى أنف (كاهان) ، لتلحقه

بذقته المكسورة ، ثم أطاحت قدمه بمسدس (شامير) ، الذى

رفع ذراعيه صائحاً :

— إننى أستسلم .

أمّا (سامسون) ، فقد صوب مسدسه إلى رأس (أدهم) ،

وصرخ فى غضب :

— ستدفع الثمن أيها الشيطان المصرى .

ولكن القول دائماً أسهل من الفعل ..

قبل أن تنطلق رصاصة واحدة من مسدس (سامسون) ،
 طار المسدس بعيداً بركلة قوية من قدم (أدهم) ، ثم انحنى
 جسده إلى الأمام بفعل قبلة أصابت معدته ، وعاد جسده ينفرد
 بصاعقة هوت على فكّه ، فقفز جسده إلى الوراء ، وسقط فوق
 الفراش .. وعندما حاول النهوض رأى مسدساً ضخماً مصوّباً
 إلى رأسه ، ورأى الرجل الذى ظنه الدكتور (محمد العفيفى)
 ينزع قناعاً مطاطياً دقيقاً من فوق وجهه ، فتبدو ملامحه
 الوسيمة الساحرة ، وهو يقول :

— حسنًا أيها الوغد .. ماذا كنت تقول عن قواعد لعبة
 الخبايا .

عض (سامسون) شفتيه قهراً ، على حين هتفت (منى)
 فى سعادة :

— مرحباً يا (أدهم) .. كيف أقمت الدكتور (محمد)
 بأن تحمل محله اليوم و

قاطعها (أدهم) ، وهو يقول فى هدوء :

— الدكتور (محمد العفيفى) غادر مصر صباح اليوم فقط
 يا عزيزتى .

هتفت فى ذهول :



ثم أطاحت قدمه بمسدس (شامير) ، الذى رفع ذراعيه صائحاً :
 — إني أسلم .

— ماذا ؟ .. إذن فقد كنت أنت منذ البداية .
ظهر الغضب في ملامحها ، على حين تبدى الذهول في وجوه
الرجال الأربعة ، وهتف (سامسون) :

— يا للشيطان !! لقد خدعنا منذ البداية إذن .
القط (أدهم) سماعة الهاتف ، وهو يقول في سخرية :
— لا تبكوا أيها الرجال .. إنها قواعد اللعبة .
سأله (سامسون) في قلق :

— من تطلب يا هز (أدهم) ؟
هز (أدهم) كتفيه ، وقال في هدوء :
— رجال الشرطة بالطبع يا عزيزي (سامسون) .
شحب وجه (سامسون) ، وقال :

— لم يسبق لرجال المخابرات أن سمحوا لشرطة بلد أجنبي ،
بالدخول في أعمالهم يا هز (أدهم) .
ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— ومالنا وأعمال المخابرات أيها الوغد ؟ .. أنت متهم
بمحاولة قتلنا في سيرك (بارنوم) ، وباقتحام حجرة فتاة مكينة
في الفندق .

ثم أدار قرص الهاتف ، دون أن يعد قهوة مسدسه عن
الرجال الأربعة .

* * *

استقل الإنجليزي مصعد الفندق إلى الدور السادس ، حيث
تقيم (منى) ، ولم ينتبه طوال الوقت إلى أن عامل المصعد كان
يرمقه بنظرات عجيبة ، أما عامل المصعد المزور ، فقد أخذ
يتحسس مسدسه ، مستعداً لقتل الإنجليزي ، وهو يظن أن
صيده هو (أدهم صبرى) نفسه ..

وفجأة .. توقف المصعد في الطابق الخامس ، فاعتدل عامل
المصعد المزور ، وأخفى مسدسه خلف ظهره .. ولم يكذب باب
المصعد ينفرج حتى تدلّت فكّ العامل المزيف في ذهول ، فأمامه
مباشرة كان يقف (أدهم صبرى) مبتسماً في هدوء ، يقول :
— هل أدهشتك رؤيتي أيها الوغد ؟

أسرع العامل المزيف يصوب مسدسه إلى (أدهم) ،
ولكن قبضة (أدهم) كانت أسرع ..

اتسعت عينا الإنجليزي في ذهول ، حينما هزّت قبضة
(أدهم) على فكّ عامل المصعد فأردته فاقد الوعي ، وتراجع
الإنجليزي ، حتى التصق بجدار المصعد ، وهو يقول في ذعر :

١٤ - الختام ..

استغرق الدكتور (محمد العفيفي) في سُبات عميق ،
داخل الطائرة التي تنطلق عائدة إلى مصر ، بعد انتهاء المؤتمر ،
وفي المقعدين الخلفيين جلس (أدهم) صامتًا ، وجلست
(منى) إلى جواره ، وقد أشاحت عنه بوجهها ، ولم يلبث أن
سألها هو في لهجة مداعبة :

— أما زلت غاضبي يا عزيزتي ؟

قالت دون أن تلتفت إليه :

— لقد خدعني طوال الوقت .. لن أغفر لك أبدًا .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— معذرة يا عزيزتي .. ولكن هذا كان جزءًا من الحُطّة .

التفتت إليه قائلة في غضب :

— حُطّة خداعي ؟

رَبَّتْ على كَفِّها ، وهو يقول :

— لا يا عزيزتي .. ولكنني أعتقد أنه كان من المستحيل أن

— لست أحمل مالا كافيًا .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— أخطأت الفهم مرّة أخرى يا سيّدي .. ولكن هذا لم

يُغْدِهم .

ثم ابتسم ، مستطردًا :

— لقد انتهت اللعبة ، وانتصرت مصر هذه المرّة أيضًا .



تجيدى دورك إلى هذا الحد ، لـ أنك تعلمين أنك تقومين بحماية
(أدهم صبرى) .

كان منطقته صحيحًا ، ولكنها قالت فى غضب :
— كنت أقوم على حمايتك ، وأنت تسخر منى طوال
الوقت .

قال فى لهجة صادقة :

— على العكس يا عزيزتى .. لقد كنت رائعة هذه المرة ..
ولقد تمتعت أنا بكل دقيقة وأنت تعاملينى بكل هذا
الإخلاص .. ولقد أسعدنى تطوّر أسلوبك كثيرًا .
عقدت حاجبها ، وهى تقول :
— أنت تسخر منى .

عاد يربّت على كفها ، ويقول فى إخلاص :

— صدّقينى يا عزيزتى .. لقد كانت هذه تجربة مثالية ،
لدراسة أسلوب عملك وحدك .. ولقد أخطأت مرة واحدة ،
عندما بُنت فى الطائرة ؛ لذا فقد كتبت تلك الورقة الصغيرة ،
وتركها لك .. ولن أعد فشلك فى معرفتى واحداً من أخطائك ..
فقد تصرّفت بمهارة حقيقية ، عندما واجهت المطاردة الأولى ،
وعندما أبدلت حجرتك مع حجرتى ، وحينما أنزلتى فى أثناء

المطاردة الثانية .. ولكنك أسأت الاستنتاج عندما تحدّثت مع
الإنجليزى ، وأنت تظنيه أنا .. ولكنك كنت من المهارة حتى
أننى لم أنصه إلى ذلك ، إلا عندما أخبرتنى أنك حدّرت (أدهم
صبرى) ، دون أن تصوّرى أنه يجلس إلى جوارك .
سأله (منى) فى خيرة :

— ولكن لماذا أجبانى ، دون أن تبدو عليه الدهشة ؟

ضحك وهو يحببها ، قائلاً :

— لقد أوقعت حسن الحظ ، مع دون جوان إنجليزى
يا عزيزتى .. ولقد ظنّك تغافلته ، ولكن بروده الإنجليزى
الموروث ، جعل انفعاله رصينًا هادئًا .. ولو أن هذا حدث مع
الفرلىسى ، لكشفت أنت الأمر فى الحال .

صمتت (منى) لحظة ، ثم قالت فى عناد :

— ما زلت أصرّ أنكم خدعتمونى جميعًا .

ابتسم وقال :

— كانت خدعة فرضتها ظروف المهمة يا عزيزتى ، وكلنا

نعمل من أجل مصر .

اتسعت ابتسامته ، وهو يردف :

— وتستطيعين أن تقولى إنها لم تكن مهمة بالمعنى المعروف ،

ولكنها كانت نوعاً من إبراز العضلات أمام (الموساد) ،
وتلقينه درساً في تفوق الخباير المصرية عليه .

واستطرد في مرح :

— هذه هي المهمة الحقيقية .

انتهى مدير الخباير العامة المصرية من قراءة تقرير (أدهم)
(و منى) ، ثم ابتسم وهو يتأمل في (منى) ، قائلاً :

— رائع أيتها النقيب .. إن تقرير العقيد (أدهم) ، يؤكد
أنك تفوقت تماماً هذه المرة .

ابتسمت (منى) ، وقالت في خجل :

— أعتقد أنه يجاملني يا سيدي .

هزّ مدير الخباير رأسه ، وقال :

— يبدو أنك لم تفهمي (أدهم) ، على الرغم من طول
عملكما معاً أيتها النقيب .

ثم انحنى إلى الأمام ، مستطرداً :

— صحيح أنه يكنّ لك اهتماماً خاصاً ، ولكن حبه لوطنه
يفوق كل حب آخر .. وهو لا يجامل قط في تقاريره الرسمية ؛ لأن
معلومة واحدة خاطئة ، قد تؤدى إلى مالا تحمد غفباه في عالم
الخباير .

تضج وجه (منى) بحمرة الخجل ، وهي تغمغم :

— هذا صحيح يا سيدي .

قال مدير الخباير في جدية :

— لقد أوصى (أدهم) بنقلك إلى القسم الممتاز .. وهذا

يعنى أنه باستطاعتك الانضلاع بمهام خاصة وحسنة .

غمغمت (منى) في شرود :

— وحدي ؟!

سألها مدير الخباير في اهتمام :

— هل يناسبك ذلك ؟

أجابته في حزم :

— كلاً يا سيدي .

كان (أدهم) و (منى) يهبطان في درجات سلم مبنى

الخباير ، عندما سألها (أدهم) :

— لماذا رفضت العمل وحدي يا (منى) ؟

ابتسمت في خجل ، وهي تقول :

— لدي أسباني الخاصة يا (أدهم) .

ضحك في تخابث ، وهو يقول :

— اعتقد أنني أعرفها يا عزيزتي .. فقد انتزعت منك اعترافاً
 بها ، في حجرة الفندق في (بون) .
 تصاعدت دماء الخجل إلى وجنتيها ، حتى صار وجهها بلون
 الدم ، وقالت في عناد :
 — أنت مخطئ .. كل ما في الأمر هو أنني أريد أن أضمن
 وجود اسمي ، في كتب التاريخ .
 توقف وهو يسألها في دهشة :
 — كتب التاريخ ؟
 ابتسمت في خبث ، وقالت :
 — بالطبع .. سيأتي يوم تعرف فيه مصر كلها تاريخ أعظم
 رجل مخابرات في العالم ، وستصدر مغامراتك تحت اسم
 (رجل المستحيل) .

[تمت بحمد الله]